عش النسر

محمود سالم

عش النسر

تأليف
محمود سالم

هنداوي

عش النسر

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩ ٢٨٥٤ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩١.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
في المقر السري!	١١
ريشة العزف على الجيتار!	١٥
الشياطين، فرقةٌ موسيقية!	٢١
دعوة إلى ضيعة «باولو»!	٢٧
مفاجأة في ضيعة «باولو»!	٣٣
الدخول إلى «عش النسر»!	٣٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

في المقر السري!

كان ضوء الشمس لامعًا تمامًا وشديدًا للغاية خارج المقر السري، حتى إنَّ «أحمد» لم يستطع أن يحتمل وهجَ الشمس ويقف قليلًا في شرفة حجرته الواسعة؛ لذا أسدل الستائرَ الرقيقة، وعاد إلى مكتبه الصغير، فتح ملفًا أزرق اللون، وأخذ يتصفحه في هدوء، لم تكن عيناه تقفان عند الكلمات المكتوبة على الورق الأبيض المصقول؛ فقد كان عقله مشغولًا في ذلك التقرير الذي أرسله له رقم «صفر» أمس، لقد أضاع النوم من عينَيه، كان التقرير غامضًا تمامًا، وكان التقرير يقول: إنَّ هناك عصابةً غير معروفة تقوم بالتخلص من زعماء السلام في العالم، فكلما ظهرت حركةٌ من حركات السلام في أيِّ بلدٍ من بلدان العالم، تظل وراءها هذه العصابةُ حتى يختفيَ زعيمُها، إما بالتخلص من حياته أو اختفائه إلى الأبد، ولا أحدَ يعرف له مكان؛ فقد تخلصوا من زعيم دعوة السلام في إيطاليا، وتخلصوا من زعيم دعوة السلام في فرنسا، وفي بلجيكا وإسبانيا والنمسا وأمريكا والأرجنتين.

لقد كانت الجرائم التي تُرتكب تبدو وكأنها متفرقة، لكن عند البحث، تحدَّدَت نوعيةُ الجريمة، إنَّ هذه العصابة تقف ضد السلام في الوقت الذي يُحاول فيه العالم أن يُحقق نوعًا من التفاهم بين دولِه، فهناك شعوبٌ فقيرة وشعوبٌ غنية، ودعوة السلام تعني أن يتفق العالم وأن تتكاتف الشعوب لإقامة عالم هادئ بعيد عن الحروب والدمار، في نفس الوقت كانت هناك دعوة، يتبنَّاها زعماء السلام في العالم، تدعو إلى إعادة تخطيط الحدود بين الدول، حتى تختفيَ النزاعات التي تُثيرها قضايا الحدود السياسية بين الدول دائمًا.

أغلق «أحمد» الملف الأزرق واستغرق في التفكير، كان تفكيره يدور حول نقطة محددة، مَن المستفيد من هذه الجرائم؟! إنَّ الجريمة لا تقع أبدًا دون أن يكون وراءها مَن يستفيد منها؛ فإذا تحدد المستفيد، فإنَّ الجريمة تبدأ في حلِّ نفسها بنفسها. ردَّد السؤال مرةً أخرى بينه وبين نفسه: مَن المستفيد من هذه الجرائم؟

وقبل أن يناقش الإجابة دقَّ جرس التليفون بجواره، وعندما رفع السماعة ظهرَت صورة «إلهام» على شاشة التليفون. ضغط على زرٍّ في الجهاز، ثم وضَع السمَّاعة، فظلت صورةُ «الهام» أمامه في نفس الوقت جاء صوتها: أنتَ لم تظهر منذ أمس، منذ أن جاءك تقرير رقم «صفر»، إنَّ الشياطين ينتظرونك.

تنهَّد «أحمد» وهو يقول مبتسمًا: إنني أيضًا أنتظر!

قالت «إلهام»: ماذا تنتظر والتقرير عندك؟

ابتسم وقال: أنتظر الوصولَ إلى حلٍّ.

سألَت: هل تفكِّر وحدك؟

أجاب: حتى الآن نعم، وإن كنتُ في حاجة لمن أفكِّر أمامه بصوتٍ عالٍ!

ابتسمَت «إلهام» وقالت: إذن، فنحن في حاجة إلى اجتماع عاجل!

قال «أحمد»: هذا ما فكرتُ فيه فعلًا.

سألت «إلهام»: وماذا تنتظر؟

ضغط زرًّا في جهاز التليفون، ثم قال: الشياطين مدعوون لاجتماع سريع الآن في القاعة الصغرى!

ثم ضغط زرًّا آخر، فاختفَت صورةُ «إلهام»، في دقائق كان الشياطين يأخذون طريقهم إلى قاعة الاجتماعات، ولم يكن «أحمد» قد غادر غرفته بعد ... أمسك بالملف الأزرق، ثم أجرى عينَيه فوق سطوره بسرعة، كان كمَن يستعيد التقرير في ذاكرته من جديد، وبعد دقائق حمَل التقريرَ الغامض، وأخذ طريقَه إلى قاعة الاجتماعات. إنَّ شيئًا ما كان يُحيِّر «أحمد»: لماذا أعطاه رقم «صفر» هذا التقرير، ولماذا طلب منه قيادة المغامرة من المقر السري. من المعتاد أن يخرج الشياطين للتنفيذ، وتكون معظم المعلومات قد تحقَّقَت، أو حتى يظهر طرفُ الخيط الذي تبدأ منه المغامرة، أمَّا هذه المرة، فلا شيء هناك. عندما دخل القاعة كان يبدو مستغرقًا في التفكير، لكنه في نفس الوقت، كان يضع على وجهه ابتسامة صغيرة، أخذ مكانَه بين الشياطين، الذين كانت أعينُهم ترقبه في كثير من التساؤل، وقبل أن يُفكر «أحمد» في الكلام، كان «عثمان» يبتسم ابتسامةً عريضة وهو يقول: إنها تجربةٌ جديدة جيدة!

ابتسم «أحمد» وهو ينظر إليه دون أن يردَّ، فأضاف «عثمان»: هناك دائمًا حلٌّ لكل قضية!

قال «أحمد» مبتسمًا: بالتأكيد ... لكن لماذا تقول هذا الكلام؟

ردَّ «عثمان» بسرعة: لأنَّ وجهك يكشفك تمامًا. إنَّ حيرتَك تظهر على وجهك، وهذا يعني أنَّ هناك مشكلة ما!

هزَّ «أحمد» رأسه مبتسمًا وهو يقول: هذا صحيح.

ثم أضاف بعد لحظة صمت: لكن على كلِّ حال لن أواجهَ هذه المشكلة وحدي؛ فنحن فريق عمل.

قال «بو عمير»: إذن، هيَّا حتى لا نُضيعَ وقتًا، ونبدأ العمل فورًا!

ابتسم «أحمد» وهو يفتح الملف الأزرق أمامه، ثم رفع عينَيه إلى الشياطين. نظر لهم لحظةً وكأنه يقول لهم: هيَّا استعدوا.

ثم بدأ يشرحُ لهم ما جاء في تقرير الزعيم، كان الشياطين منتبهين له تمامًا، حتى إنه يمكن سماع أنفاسهم لشدة الهدوء والصمت في القاعة، وعندما انتهى من شرح التقرير، صمت لحظةً ثم قال: لقد طرحتُ على نفسي سؤالًا، أطرحه عليكم الآن!

صمت مرةً أخرى ثم قال: مَن المستفيد من هذه الجرائم؟

قال «باسم»: إنَّ هذا السؤال يحلُّ المشكلة، واسمحوا لي أن أُجيبَ عنه.

سكت لحظةً ثم قال: نحن جميعًا نعرف أن تجار السلاح هم الذين يسيطرون على مجريات الأمور في العالم كلِّه؛ فتجارة السلاح رابحة تمامًا، ودائمًا نسمع عن صفقات السلاح، والتي تتجاوز أرقامها المليارات من الدولارات، نسمعُ عن صفقات بعشرين مليار، يعني عشرين ألف مليون دولار، هذه الأرقام الضخمة كيف يتركها أصحابها، إنَّ الحرب بالنسبة لهؤلاء هي تجارتهم الرابحة، فكيف يتخلَّى هؤلاء التجار الجشعين عن تجارة يكسبون من ورائها هذه الأرقام الفلكية، لا أظن أن أيَّ واحدٍ منهم يمكن أن يتنازل!

قاطعه «خالد» قائلًا: إنَّ هذا ليس من العقل في شيء؛ فما معنى أن يُحارب الناس بعضهم؟

ردَّ «باسم»: معناه هو تحقيق الربح لهؤلاء التجار المدمرين!

قال «أحمد»: هذه وجهة نظر أوافق عليها!

أضاف «باسم»: إننا نسمعُ كلَّ يوم عن حروب تظهر في كل مكان، في أفريقيا، وأمريكا اللاتينية وآسيا، لماذا لم تظهر في أمريكا أو في أوروبا؟!

سكت لحظةً ثم قال: هذه هي إجابة السؤال، محدَّدة، ومركزة، إنَّ مراكز تصنيع السلاح موجودةٌ في أمريكا وأوروبا.

قال «بو عمير»: إنتاج السلاح موجودٌ في أماكن كثيرة من العالم، وحتى أفريقيا وآسيا، وأمريكا اللاتينية، لكن هذه المراكز، وهي مراكز صغيرة نسبيًّا، فإنها أيضًا تُدَار تحت

إشراف التجار الكبار ... إنَّ الدول الصغيرة التي لديها صناعة سلاح لا يكون إنتاجها إلا في حدود تحقيق بعض حاجاتها منه، أما الأسلحة الاستراتيجية فهي دائمًا من إنتاج الدول الكبرى التي تحقق الأرباح الضخمة!

قال «أحمد»: إذن، نحن متفقون على أن مراكز إنتاج السلاح الكبرى تقع في أوروبا وأمريكا.

رَدَّت «ريما»: هذا صحيح!

أضاف «أحمد»: رغم هذا التحديد؛ فإنَّ العصابة الخفية، أو العصابة السِّرية التي تقوم بتنفيذ اغتيال زعماء السلام قد تكون في مكان بعيد تمامًا عن الدول التي فيها مراكز تصنيع السلاح.

قال «مصباح»: ربما، وربما تكون في دولة صغيرة، لا تلفت النظر. إن عملية الاغتيال لا تحتاج إلى مجموعة، إن فردًا واحدًا يمكن أن ينفذ عملية الاغتيال وينتهي الأمر.

أضافَت «زبيدة»: هذا صحيح، لكن من الضروري أن تكون هناك فرقةُ مراقبة تُتابع خطواتِ زعماء السلام وتحرُّكاتهم، وتأتي مجموعة الاغتيال في النهاية للتنفيذ.

قال «أحمد»: هذا حقيقيٌّ أيضًا، وهذا يعني أننا قد حدَّدنا أو اقتربنا من تحديد الهدف.

سكتَ لحظة ثم أضاف: مع هذا، فنحن ما زلنا بعيدين تمامًا، فهذه المجموعة، وأعني مجموعة التنفيذ مَن هي؟ وأين توجد؟ وهل هي مجموعة كبيرة، أو أنها مجردُ أفراد، وهل هي تَتْبع عصابةً ما، أو أنها تَتْبع هؤلاء التجار البشعين مباشرة!

انتظر لحظة، ثم قال: إن المشكلة كما ترَون ليست سهلة.

قال «فهد»: مع ذلك، فنحن نقترب من الهدف، أولًا فرقة الاغتيالات، لا يُمكن أن تكون فردًا واحدًا، فهي بالتأكيد فرقةٌ كاملة، وهذه الفرقة التي تقوم بالتنفيذ فقط، لا بُدَّ لها كما اتفقنا من فرقة للمعاونة لتحديد المكان والوقت وغيره، وهؤلاء جميعهم يحتاجون لَمن يُدير حركتَهم، ويحدد لهم شخصيةَ زعماء السلام، ومن الطبيعي أن يكون خلف هذه العصابة هؤلاء الذين يتاجرون في السلاح ويربحون من الحرب!

ابتسم «أحمد» وقال: لقد حددتَ الموضوع ببراعة.

فجأة جاءهم صوتٌ هادئ ثم انقطع، ثم تردَّد من جديد، وعرف الشياطين أنَّ هناك معلوماتٍ جديدة قد وصلَت من الزعيم، وأن هذه دعوةٌ للاجتماع معه.

ريشة العزف على الجيتار!

جاء صوت رقم «صفر» يقول: لقد أعجبَتني مناقشاتُكم، لكن ما وصلتم إليه يحتاج لبعض الوقت، في حين أن كلَّ يوم يمرُّ نكون في انتظار سقوط ضحية، ونفقد رجلًا جديدًا من رجال السلام.

سكت لحظةً بينما كان الشياطين يُنصتون باهتمام، قال الزعيم: لقد وقعت جريمةٌ جديدة، اغتالوا السينيور «كلاتش»، أحد دعاة السلام في إيطاليا.

صمت الزعيم، ونظر الشياطين إلى بعضهم، فكر «أحمد» بسرعة: إذن، هناك جريمة جديدة في كل لحظة على امتداد العالم.

فجأة جاء صوت رقم «صفر» يقول: سوف أعود إليكم حالًا، يبدو أن هناك أخبارًا جديدة أخرى!

مرَّت دقائق، ساد فيها الصمت في القاعة، كان الشياطين يتبادلون النَّظرات الحائرة، فجأة قال «قيس»: جريمةٌ في إيطاليا، وهذه واحدة أخرى من مراكز تصنيع السلاح في العالم.

فجأة، جاء صوت رقم «صفر» يقول: اغتالوا السيد «هيهام» أحد دعاة السلام في الهند! نظر الشياطين إلى بعضهم وجاء صوت رقم «صفر»: إن ما يحدث متوقع في كل لحظة، أنتم تعرفون تجار الحروب، تمامًا كما قلتم، وأن تظهر دعوة للسلام، وأن يعمَّ السلام العالم، فهذا يعني ضياع هؤلاء التجار، وهم لن يسمحوا بذلك، نحن إذن، أمام عدوٍّ صعب وشرس، لكن المهم أن نصل إلى فرقة الاغتيالات، وهذه هي مهمتكم الجديدة.

صمت لحظةً ثم قال: في مدينة «نابولي» حيث تم اغتيال السينيور «كلاتشي»، استطاع المجرم أن يُفلت، لكنهم وجدوا في المكان الذي أطلق منه الرصاص ريشةً للعزف على الجيتار.

سكت رقم «صفر» وعلَت الدهشةُ وجوهَ الشياطين، ثم التقَت أعينُهم وهي تحمل العشرات من علامات الاستفهام، قطع دهشتَهم صوتُ الزعيم يقول: إن الريشة مصنوعةٌ في ألمانيا؛ فقد وُجد اسم الشركة التي تصنعها على الريشة ... السؤال: هل القاتل عازف جيتار، وهل يعزف الجيتار هواية، أو أنه يُمارس العزف كاحتراف؟ السؤال الآخر: هل هو ألماني، أو أنه إيطالي، أو هو من جنسية أخرى؟

مرَّت لحظات، كان قد توقَّف فيها صوت رقم «صفر»، في نفس الوقت الذي كان فيه الشياطين قد غَرِقوا في التفكير، إنَّ القضية بهذا الشكل شائكةٌ تمامًا، مع ذلك، فإنَّ مناقشتها يمكن أن تُفيدَ.

قال الزعيم: سوف أترككم لبعض الوقت!

عندما اختفى صوتُ الزعيم قال «خالد»: دعونا نُفكر في هدوء، إنَّ هذه الريشة يمكن أن تساعدنا على تحديد شخصية المجرم، فهو شاب؛ لأنَّ مَن يعزف الجيتار هواية أو احتراف، عادة من الشباب، فليس من المعقول أن يهوى الجيتار رجلٌ متقدمٌ في السن.

قالت «زبيدة»: لماذا لا تكون الريشة مجرد خدعة ذكية من القاتل؟ إنه بذلك يصرف نظر الشرطة عنه.

قال «أحمد»: هو احتمال قائم، كما أن تحديدَ القاتل بأنه شابٌّ مجردُ احتمال أيضًا.

قال «خالد»: هذا صحيح، ومع ذلك، فإن الاحتمالات يمكن أن تَصِل بنا إلى حقيقة!

دخل الشياطين في مناقشة حامية. في نفس الوقت، كان «أحمد» يُفكر: هل يجب أن يذهب الشياطين إلى إيطاليا ليكونوا بجوار مسرح الجريمة، أو يذهبوا إلى «دلهي» في الهند، حيث وقعت الجريمة الأخرى! فجأة قطع صوتَ تفكيرِه صوتُ رقم «صفر» يقول: مسألة مدهشة. لقد وجدوا في ثياب القاتل ريشةَ عزف على الجيتار؛ فقد استطاعَت شرطة «الهند» أن تُطاردَه، لكنه سقط في المطاردة. وبتفتيشه عثروا في ثيابه على ريشة العزف، ولم يجدوا شيئًا آخر!

قالت «هدى»: ربما يكون شعار هذه الفرقة ريشة العزف!

جاء صوت رقم «صفر» يقول: ربما، لكن المهم الآن هو الوصول إلى القاتل في الجريمة الإيطالية!

سأل «أحمد» بسرعة: ما هي جنسية قاتل «دلهي»؟

ردَّ رقم «صفر»: إن تقريرًا يُعَد الآن تبعًا لمعلومات عميلنا في «دلهي»، وسوف يكون بين أيديكم حالًا.

صمت لحظةً ثم أضاف: إن مجموعتَين سوف تتحركان حالًا؛ واحدة إلى إيطاليا، والأخرى إلى الهند، وسوف تتحدَّد المجموعتان حالًا.

مرَّت دقيقةٌ صامتة، ثم أضاف رقم «صفر»: الآن ينبغي أن ينتهيَ الاجتماع، ويستعد الشياطين جميعًا للتحرك!

اختفى صوت رقم «صفر»، وأخذ الشياطين طريقَهم خارج القاعة. كان «أحمد» مستغرقًا في تفكيره، اقتربت منه «إلهام»، وقالت: ألَا يدل وجود ريشة العزف على الجيتار، على أنها مجرد شعار للفرقة كما قالت «هدى»؟

نظر لها «أحمد» لحظةً ثم قال: جائزٌ جدًّا، وأظن أن تكرارها يدل على ذلك.

ثم استطرد بسرعة: مع ذلك يظل احتمالُ أن يكونوا فرقةَ عزفٍ للجيتار قائمًا.

قالت «إلهام»: إذا كان هذا الاحتمال صحيحًا، فإنه يكون مفاجأةً غير متوقعة!

ثم اتجهَت «إلهام» إلى غرفتها في المقر السري، واتجه «أحمد» إلى غرفته. كان يُفكر: هل يمكن أن تكون فرقةً للعزف فعلًا كنوعٍ من التمويه الذكي، وإذا كان ذلك صحيحًا، فكيف يمكن العثور على هذه الفرقة، وهل يمكن أن تكون فرقة، كل العازفين فيها يعزفون على آلةٍ واحدة؟!

كانت أسئلةٌ كثيرة تدور في خاطره، عندما استقرَّ داخل الغرفة، جاءت أوامر رقم «صفر» تحدد مجموعتَي المغامرة. كانت المجموعة الإيطالية تضم: «أحمد»، «خالد»، «مصباح»، «باسم»، «بو عمير»، أمَّا المجموعة الهندية فقد كانت تضم: «قيس»، «فهد»، «عثمان»، «رشيد». قرأ «أحمد» الأسماء ثم استغرق في تفكير عميق، فجأة هدأَت ملامحُ وجهه، وابتسم، ثم ضغط زرًّا في جهاز التليفون، فظهر وجه رقم «صفر»، كان يبدو مشغولًا.

قال «أحمد»: هل يُمكن ضم «إلهام» إلى المجموعة الإيطالية؟

جاء صوت رقم «صفر» يقول: هل هناك حاجةٌ لضمِّها؟

ابتسم «أحمد» وقال: نعم، سوف تكون ضروريةً في مغامرتنا.

تساءل رقم «صفر»: هل يُمكنني أن أعرف السبب؟

ابتسم «أحمد» ثم أخذ يشرح للزعيم ما فكَّر فيه. وعندما انتهى من شرح فكرته.

قال الزعيم: لا بأس، إنها فكرةٌ طيبة، وقد تفتح أمامكم أبوابًا جديدة.

صمت لحظةً، ثم قال: إذن، عليكم بالانطلاق فورًا!

ثم أضاف بسرعة: يجب أن تكونوا مستعدين تمامًا لتنفيذ فكرتك اللامعة!

ابتسم «أحمد» وشكر رقم «صفر»، ثم انتهت المكالمة بينهما، وفجأة اختفت صورة الزعيم، لم تمرَّ دقيقةٌ حتى كان صوت رنين التليفون يتردَّد في غرفة «أحمد»، وقبل أن يضغط زرَّ الجهاز، ابتسم وقال في نفسه: لا بد أنها «إلهام» ثم ضغط الزر، فظهرت صورة «إلهام» وعلى وجهها ابتسامة عريضة، قالت: لقد انضممتُ إليكم!

ابتسم «أحمد» وقال: نعم، وأنا الذي طلبت ذلك.

قالت «إلهام»: إنني مستعدة!

ابتسم «أحمد» وقال: هل سمعت أحدث ألحان «مادونا»؟

ضحكت «إلهام»، وقالت: كل ما صدر أخيرًا سمعتُه وحفظتُه أيضًا.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إذن ... إلى اللقاء!

عندما اختفت صورة «إلهام» من فوق شاشة التليفون، ضغط «أحمد» زرًّا آخر، ثم بدأ يتحدث إلى «خالد» و«مصباح» و«باسم» و«بو عمير» وهم مجموعة إيطاليا، وشرح لهم فكرته، ثم اتفقوا على اللقاء عند نقطة البداية. فكر «أحمد» قليلًا ثم ذهب إلى الدولاب السحري الموجود في جدار الغرفة وفتحه، ثم أخرج جيتارًا رائع الصنع، أجرى أصابعه فوق أوتاره، فصدرت منه نغمات أغنية يحبها، وهي أغنية «سوف نلتقي غدًا».

ابتسم ثم وضع الجيتار في حقيبته، وخرج، أخذ طريقه إلى حيث نقطة اللقاء، كان الجيتار معلَّقًا في كتفه، فيبدو وكأنه بطلٌ من أبطال الفِرَق الغنائية. عند نقطة اللقاء، كانت بقية المجموعة في انتظاره، وقد حمل كلٌّ منهم آلته الموسيقية التي يحبُّها.

كان «خالد» يحمل الترومبيتة، و«مصباح» يحمل آلة الإيقاع، و«باسم» الساكس، و«بو عمير» جيتارًا أيضًا، أما «إلهام» فكانت هي مغنية فرقة الشياطين.

إنَّ الشياطين يستطيعون عملَ أيِّ شيء. وفي أيام الراحة كانت تحلو لهم الليالي، فينضمون إلى فرقة موسيقية أفرادها ثلاثة عشر، يعزفون ويغنون في المسرح الصغير الملحق بالمقر السري.

كان كلٌّ منهم يُجيد العزف على آلته إجادة تامة، لكنهم لم يعزفوا خارج المقر أبدًا، لكن هذه المرة الموقف مختلف تمامًا؛ فقد كان عليهم أن يظهروا، وكأنهم فرقةٌ غنائية حقيقية.

جلس «باسم» إلى عجلة القيادة، وانطلقَت السيارة في طريقها إلى المطار. وعندما وصلوا إلى هناك كان كلُّ شيء في انتظارهم. وعندما حلَّقَت الطائرة في الجو، كان كلٌّ منهم قد استغرق في تفكير هادئ، ولم يكن محورُ تفكيرهم إلا هذه التجربة الجديدة التي يدخلونها لأول مرة، تجربة الفرق الغنائية المحترفة.

عندما وصلوا إلى مطار روما، كانت المفاجأة في انتظارهم؛ فقد أعدَّ لهم رقم «صفر» كلَّ شيء، حتى تسيرَ الأمورُ كلُّها في مجراها الصحيح، وحتى لا يكشفَهم أحد.

الشياطين، فرقةٌ موسيقية!

المفاجأة التي كانت في انتظار الشياطين هي نزولهم للعمل في ملهى «إيطاليانا» في روما، جاءت المفاجأة عندما اتصل بهم عميل رقم «صفر» في روما، وأخبرهم أنهم من الغد سوف يعملون في ملهى «إيطاليانا»، وأنَّ عليهم اليوم أن يذهبوا إلى الملهى لإجراء البروفة، كانت مفاجأةً حقيقية، جعلَتهم يضحكون طويلًا، إنهم يعملون تحت اسم «ستانا جروب» أو «مجموعة الشياطين».

قالت «إلهام»: إنها مفاجأة رائعة!

ردَّ «خالد»: هذه أوَّل مرة، سوف أقف فيها عازفًا أمام الناس.

أضاف «باسم»: أعتقد أننا سوف نحقق نجاحًا!

في النهاية قال «أحمد» ضاحكًا: إنها بالنسبة لي لم تكن مفاجأة؛ فقد كنتُ أعرف أنَّ الزعيم سوف يتصرف بهذا الأسلوب!

قال «مصباح»: المهم الآن، هو البروفة التي سوف نجرِّبها!

ردَّ «أحمد»: هذه مسألة طبيعية، فمن الضروري أن نرى المكان، وأن نُجرِّب الميكروفونات، وأن نألفَ المسرح الذي سوف نقف عليه، في نفس الوقت نتعرف على صاحب الملهى، والعاملين فيه.

قبل الغروب كان الشياطين أو «ستانا جروب» يستقلون تاكسيًا إلى حيث ملهى «إيطاليانا»، وهناك كان مدير الملهى في انتظارهم ... قال المدير: إن هذه تجربةٌ مجرد تجربة، حتى نرى.

ابتسم «أحمد» وقال: نرجو أن نوفق، وأن يكون لنا شرف العمل في إيطاليانا!

أضيئَت أضواء الصالة، ووقف فريق «ستانا» يعزف، وأمامه «إلهام» للغناء. نظر «أحمد» إلى المجموعة ثم همس: موسيقى الشياطين!

بدأ العزفُ، قدَّم «أحمد» أولًا عزفًا منفردًا على الجيتار، ثم صاحبَه الإيقاعُ في حوارٍ موسيقيٍّ، ثم اشترك الآخرون في تقديم المقطوعة الموسيقية «ستانا» أو الشياطين، وعندما انتهت الفرقة من عزفها، امتلأت الصالة بالتصفيق؛ فقد اجتمع العاملون في الملهى كلهم، وتقدَّم المدير يُحيِّي كلَّ فرد في الفرقة، ثم قال لـ «أحمد»: هذه أول مرة أسمع فيها موسيقى بهذه العذوبة.

ثم أضاف قبل أن يشكره «أحمد»: إنكم عازفون في غاية المهارة، وسوف تحققون نجاحًا هائلًا.

شكره «أحمد» إلا أنَّ مدير الملهى قال: إن في موسيقاكم طعمًا شرقيًّا، يجعل الموسيقى بديعة، بجوار أنَّ لها شخصيةً مميزة.

صمت لحظةً ثم سأل: هل عملتم في ملاهٍ أخرى من قبل؟

أسرع «أحمد» يقول: عملُنا في «نيودلهي»، «وسنغافورة» و«طوكيو».

قال الرجل باسمًا: لهذا، فإن الشخصية الشرقية واضحة تمامًا في موسيقاكم!

ثم أضاف: هل تبدءون من الليلة؟

ابتسم «أحمد»، وقال: نفضِّل أن نبدأ غدًا، فقط.

ثم لم يُكمل كلمتَه، فقال المدير بسرعة: فقط ... ماذا؟

ابتسم «أحمد» قائلًا: أن نحضر الليلة حتى نكون أكثر ألفة للمكان.

ضحك المدير وقال: بالتأكيد، وأنتم مدعوون الليلة دعوةً خاصة، وسوف يسعد بكم السيد «باولو» جدًّا!

قال «أحمد» باسمًا: أظنه صاحب الملهى.

قال المدير: تمامًا، لكن لم أسمع الآنسة بعدُ.

ابتسم الشياطين، وقالت «إلهام»: أنت لم تعطني الفرصة!

ضحك المدير طويلًا، ثم قال: هذا صحيحٌ، هل يُمكن أن نسمع شيئًا؟

نظر «أحمد» إلى الشياطين، فاستعدوا، في الوقت الذي عاد فيه المدير إلى مقعده، أشار «أحمد» بالعزف، وبدأت «إلهام» الغناء، كانت تُغني «سوف نلتقي غدًا»، كان صوتها دافئًا، وكأنه يأتي من زمن بعيد، كانت الأغنية تتحدث عن الذكريات القديمة، وأول لقاء، ثم السفر، وأخيرًا العودة للقاء، كان المدير يجلس شاردًا؛ فقد أثَّر صوتُ «إلهام» فيه بجوار كلمات الأغنية، وعندما انتهت «إلهام» من الغناء، لم يُصفق أحد، كانت «إلهام» تنتظر التصفيق. نظرَت إلى «أحمد» الذي ابتسم وهو يقول: لقد كنتِ رائعة، بل أكثر من رائعة!

فجأة، ضجَّت الصالة بالتصفيق، وأسرع مدير الملهى إلى حيث الشياطين، وقف أمام «إلهام»، وأحنى رأسه وهو يقول: إنني لا أجد الكلمات التي أعبِّر بها عن ...

ولم يُكمل المدير جملته. ابتسمَت «إلهام»، فأكمل المدير: عندما انتهيتِ من الغناء، كنتُ في مكانٍ آخر بعيد عند شاطئ المحيط الأطلسي؛ فقد كنتُ مُجندًا في البحرية، وكنتُ هناك أعيش نفس تلك المشاعر؛ ولذلك لم أكن في حالةٍ تسمح لي بالتصفيق، وأظن أنَّ الآخرين كانوا مثلي!

شكرَته «إلهام» لهذه الرقَّة المتناهية في التعبير عن مشاعره، فقال: أعتقد أنني سوف أعيش أيامًا جميلة، عندما أسمعك هنا كلَّ ليلة!

وانصرف الشياطين، على موعد للسهرة، وعندما عادوا كان المدير أيضًا في انتظارهم، لكنه لم يَدْعُهم للدخول، فقد دعاهم لمقابلة صاحب الملهى، السيد «باولو»، وكان «باولو» رجلًا في سنِّ الخمسين من العمر، شعره أبيض كالثلج، وجهُه أوروبيٌّ تمامًا، تبدو الابتسامة وكأنها جزءٌ من وجهه، خفيض الصوت، هادئ النبرات. عندما دخلوا مكتبَه الفاخر، قال بابتسامة ودودة: لقد حدثني «مانسيني» عنكم حديثًا يجعلني في شوق لسماعكم. إن فرقة الملهى تعتبر واحدةً من أحسن الفِرَق التي تعزف في إيطاليا كلِّها، لكن «مانسيني» قال إنكم شيءٌ آخر تمامًا.

صمت لحظةً، ثم قال: أنتم مدعوون دعوةً خاصة الليلة، وأرجو أن تستمتعوا بليلتكم جيدًا، قبل أن تعملوا في الغد!

شكره «أحمد»، فنادى «باولو» مدير الملهى «مانسيني»، وهو يقول: إنهم مدعوون على مائدتي الخاصة!

في الوقت الذي كان فيه «باولو» يتحدث إلى فرقة الشياطين، كان «مصباح» و«بو عمير» يرصدان المكتب جيدًا، ويحاولان حفظَ تفاصيله. قال «مانسيني»: تفضلوا!

قال «باولو»: سوف أقضي جانبًا من السهرة معكم!

ثم ابتسم قائلًا: أظن أنَّ هذه تقاليد الشرق!

ابتسم الشياطين، بينما كان «باولو» يضيف: ومَن يدري قد تكون لنا مشروعاتٌ أخرى!

تقدم «مانسيني» المجموعةَ في الطريق إلى داخل الملهى. كانت هناك طرقة طويلة تبدو مظلمة قليلًا ... فتُعطي إحساسًا بالانقباض، وعلى مسافات متباعدة كان يقف بعض الرجال، ولكثرة عددهم فقد لفتوا نظر الشياطين، حتى إن «إلهام» لم تستطع الانتظار، فسألت «مانسيني»: هؤلاء حراس الملهى؟!

ابتسم «مانسيني» وهو يُجيب: نعم، وأظنكم سمعتم عن عمليات الاغتيال الدائمة هنا.

ثم أضاف مبتسمًا: نحن في بلد المافيا.

برغم أنه كان مبتسمًا وهو يتحدث، إلا أنَّ إحساسًا مناقضًا كان ينتاب «أحمد» في هذه اللحظة ... لكنه لم يعلِّق بشيء. كان يُفكر: ماذا يقصد «باولو» بالمشروعات الأخرى، هل يقصد شيئًا آخر غير الغناء؟ لكنه طرد هذه الأفكار من رأسه وهو يقول لنفسه: ينبغي أن أستمتع بالليلة، حتى لا أكونَ مختلفًا عن الآخرين. وصلوا إلى الصالة التي كانت مزدحمةً بالرواد، وكان الدُّخان يُعطي الصالة لونًا رماديًّا. في نفس الوقت كانت رائحته تكادُ تُدير الرأس، خصوصًا مع الشياطين، الذين يرفضون انحراف الشباب واتجاههم نحو التدخين، غير مهتمين بمضارِّه على الصحة والقلب وأجهزة التنفس.

حول مائدة مستديرة، في جانب متقدم من الصالة، وقف «مانسيني» وهو يُشير إليهم: هذه مائدة السيد «باولو» الخاصة.

أخذ كلٌّ منهم مكانه. كان الموقع ممتازًا فعلًا، يستطيعون من خلاله أن يروا الصالة جيدًا، بجوار مشاهدة الفقرات الفنية على المسرح. قال «مانسيني» وهو ينحني: الآن أستأذنكم.

ثم ابتسم وأضاف: أنتم ضيوف الليلة، ومن الغد، سوف تصبحون من موظفي الملهى!

ثم انصرف ولم تمرَّ دقيقة، حتى كان أحد الجرسونات يقترب مسرعًا في اهتمام. وعندما وصل إليهم انحنى، وهو يقول: إنني سعيدٌ بوجودكم، لقد استمتعتُ بكم تمامًا في بروفة اليوم، اسمي «كاتو»، وأرجو أن أكونَ في خدمتكم، ماذا تطلبون؟

طلبوا مثلجاتٍ، فابتسم وهو ينصرف. همس «بو عمير»: إن مكتب «باولو» يحتاج زيارة أخرى!

قال «أحمد»: أظنُّ أننا سوف نزوره كثيرًا.

ثم تساءل بسرعة: ولماذا يحتاج إلى زيارة أخرى؟

قال «بو عمير»: إنه ليس مكتبًا عاديًّا، بالإضافة إلى أن المعروف عن هذه الملاهي أنَّ لها دائمًا دورًا آخر!

قال «أحمد»: ولهذا نحن نعمل هنا، إنها ترتيبات رقم «صفر»!

فجأة، جاء صوت المذيع يُعلن عن بداية البرنامج، ولم تمرَّ دقائق، حتى ظهرَت فرقةٌ غنائية وأخذَت مكانها أمام الرواد، فتعالَت الصيحات من كل مكان، وصاح أحد الحاضرين يقول: مساء الخير أيها العازف العظيم «ماتي»! رفع «ماتي» يدَيه يُحيِّي

الصالة التي ارتفعَت فيها الصيحات مرة أخرى، وهمس «أحمد»: هذا إذن هو العازف الكبير.

اتجهَت أعين الشياطين إلى الفرقة، وفكر «أحمد»: ترى، ماذا خلفك أيها العازف الكبير!

دعوة إلى ضيعة «باولو»!

عندما بدأ «ماتي» العزف على جيتاره الأبيض، كان بارعًا فعلًا، قدَّم عزفًا منفردًا في البداية ... وعندما انتهى تعالَت الصيحات في الصالة، وتناثرت الأوراق المالية حوله في كل مكان، ولم يستطع «أحمد» ولا بقية المجموعة أن يُخفوا إعجابهم به، فصفقوا هم أيضًا، لكن فجأة، ظهر مدير الملهى ووقف أمام الفرقة، ثم أمسك بالميكروفون، وأعلن فيه: إن إعجابنا بـ «ماتي» إعجابٌ لا ينقطع، ولكن اسمحوا لي أن أقدِّم لكم مفاجأة.

انتبه الشياطين وتعالَت الصيحاتُ، فقال «مانسيني» مدير الملهى: إنَّ بين ضيوف الملهى الليلة عازفًا متميزًا أتمنى أن يتقدَّم!

وما إن انتهى من كلمته حتى سقط الضوء فوق «أحمد»، الذي أخذَته المفاجأة للحظة، وهمس «خالد»: إنها مفاجأة غير متوقعة!

قالت إلهام: ينبغي أن تلبِّيَ الدعوة سريعًا!

قال «باسم»: أخشى أن يكون خلف الموقف شيءٌ آخر!

همس «أحمد» مبتسمًا: لا بأس.

ثم وقف فضجَّت الصالة بالتصفيق. أخذ طريقه إلى الفرقة، واتجه مباشرةً إلى «ماتي» وقال له: لقد كنتَ بارعًا جدًّا، وأمتعني عزفُك كثيرًا!

شكره «ماتي» ثم قال: هل تعزف على جيتاري؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إنه تحفةٌ وليس جيتارًا فقط، هل تأذن لي؟

قدَّم له «ماتي» جيتاره الأبيض، ثم تراجع إلى الخلف. ضبط «أحمد» أوتارَ الجيتار، ثم بدأ العزف. كان يشعر أنه أمام امتحان حقيقي، لكنه في نفس الوقت كان يعرف كيف يمكن أن يجتازَه، هدأت الصالة تمامًا، بينما استغرق هو في العزف، كانت عيناه تمسح المكانَ جيدًا، حتى إنه استدار في لحظة، ونظر إلى «ماتي» الذي ابتسم ابتسامةً عريضة،

ورفع يدَه علامة التشجيع، كان الشياطين يجلسون في تحفُّز. شيءٌ ما كان يبدو في المكان، فيجعل منه ملجأً للخارجين على القانون، كان ذلك مجرد شعور يسيطر على الشياطين؛ فأي إنسان آخر كان يمكن أن يرى المكان، مجرد مكان عادي للسهر، لكن الشياطين بحواسهم المدربة، والتي تصدق معهم دائمًا، كانوا يرَون المكان بشكل مختلف، خصوصًا منذ ظهر «ماتي» وفرقته. كان رجال كثيرون منتشرين في جوانب الصالة، ولم يظهروا إلا عندما سقط الضوء على «أحمد»، قبل أن يتقدم للعزف، نظر «خالد» حوله في هدوء ثم همس: لقد ازداد عدد الرجال أكثر!

همس «بو عمير»: هل تعتقد أن هناك ما يدعو لذلك!

أجاب «خالد»: مَن يدري، إنَّ مثل هذه الأماكن لا يكون فيها شيء آمن!

كان «أحمد» قد استغرق في العزف، وعرف الشياطين أنه يصل الآن إلى نهاية التقاسيم التي يعزفها على الجيتار، وعندما انتهى العزفُ، اشتعلت الصالة بالتصفيق بشكلٍ جنوني، ثم فجأة، دوَّت طلقات الرصاص في سقف الملهى، لم يتحرك الشياطين من مكانهم، بينما استمرت الطلقات، لكن لم تكن هناك إصابة ما، في نفس الوقت، كان الشياطين قد وضعوا أيديَهم فوق أسلحتهم السرية، في انتظار أن يحدث أيُّ شيء، وكان «أحمد» قد ألقى نظرةً سريعة على «ماتي» عندما انطلق الرصاص، فلم يجد على وجهه سوى ابتسامةٍ هادئة. تقدَّم «ماتي» من «أحمد» وشدَّ على يده مُهنئًا، ثم قال: أنت عازفٌ ماهر جدًّا، والمهم هو هذه الموسيقى الغريبة والجميلة التي سمعتُها!

شكره «أحمد» الذي كان لا يزال يفكر في عملية إطلاق الرصاص. همس «ماتي»: إنها مجرد تحية!

رسم «أحمد» تعبيرَ الدهشة على وجهه، فقال «ماتي»: إنها طلقاتُ اختبار وليست طلقاتٍ حقيقيةً، وهو تقليدٌ للتعبير عن الإعجاب!

ابتسم «أحمد» ابتسامةً عريضة في الوقت الذي ارتفعَت فيه الأصوات، تطلب إعادةَ العزف. فجأة ظهر «مانسيني» وأمسك بالميكروفون، وقال: منذ الغد، سوف ينضم السيد «بورو» وفرقته للعمل في إيطاليانا.

لكن الهتافات تزايدت: نريد أن نسمع السيد «بورو» مرةً أخرى.

وتعالَت صيحاتٌ أخرى: وفرقته أيضًا.

فجأة ظهر «باولو» صاحب الملهى، كان يقف في وسط الصالة، لكن الغريب هو أنَّ الصالة فجأة غرقت في الصمت، ولم تكن تسمع كلمة واحدة، نظر الشياطين إلى بعضهم، وهمست «إلهام»: إنها لحظةٌ غريبة!

وهمس «باسم»: لا بد أن رواد الملهى يعرفون «باولو» جيدًا!

مرَّت دقائقُ صامتة، ثم قال «باولو»: إنَّ السيد «بورو» وفرقته غير مُستعدين الليلة، ونحن نشكره على تحيته عندما عزف لكم، وغدًا ... سوف يكون في انتظاركم، فأرجو أنَّ نُعفيَه الليلة، وهذا حقُّه.

أعاد «أحمد» الجيتار إلى «ماتي» وهو يشكره، ثم أخذ طريقَه إلى حيث الشياطين. صفقت الصالة طويلًا لـ «أحمد» وهو يمرُّ بين الرواد، حتى انضمَّ إلى الشياطين وعندما جلس، بدأت فرقة «ماتي» في الغناء. اقترب «مانسيني» من «أحمد»، ثم انحنى يهمس في أذنه: السيد «باولو» يُريدك في مكتبه لدقائق!

هَزَّ «أحمد» رأسَه ثم نظر إلى الشياطين، ثم سار خلف «مانسيني» إلى حيث مكتب «باولو»، لكنه هذه المرة لم يتبع نفس الطريق الذي دخل منه؛ فقد مرَّ من خلال عدة أبواب متلاحقة، ثم وجد نفسه أمام «باولو». نظر «باولو» إلى «مانسيني» فانصرف مباشرة. قال «باولو»: لقد حققتَ نجاحًا سريعًا، حتى قبل أن تعمل!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: هذه مجاملةٌ طيبة يا سيدي.

مرَّت لحظةٌ قبل أن يقول «باولو»: أنت مدعو يا عزيزي «بورو» إلى رحلةٍ نهارية مع فرقتك في ضيعتي الخاصة.

ابتسم «أحمد» وقال: هذا شرفٌ عظيم يا سيد «باولو»!

قال «باولو»: سوف يمرُّ عليكم «مانسيني» في فندق «الجراند أوتيل» في العاشرة صباحًا، هل هذا موعد مناسب؟

برغم أنَّ «أحمد» ملأَته الدهشة، إلا أنه ابتسم وقال: بالتأكيد يا سيدي!

قال «باولو» مبتسمًا: إذن ... إلى اللقاء، وتستطيع أن تنصرف أنت والأصدقاء في أي وقت.

ثم ابتسم وأضاف: أعرف أنك قد لا تستطيع العودة إلى الصالة، ولكن اتبع الباب المفتوح، وسوف تجد نفسك هناك.

حيَّاه «أحمد» وما كاد يلتفتُ حتى فتح الباب. خرج فانغلق الباب مباشرةً، ثم فجأة فُتح بابٌ آخر، مرَّ منه فانغلق، ثم فُتح بابٌ ثالث، فإذا به في مواجهة الصالة مباشرة. ابتسم فقد فهم أنه في مكانٍ غير عادي. انضم إلى الشياطين في نفس الوقت الذي كانت فرقة «ماتي» تقدِّم عرضها، جلس في صمت.

فهمست «إلهام»: ماذا هناك؟

ابتسم وهو يدقُّ على المائدة دقَّاتٍ فهمَتها، فصمتَت ... ظل «أحمد» يتابع «ماتي» وهو يعزف، ثم وهو يغني، كان يمتلك صوتًا دافئًا قويًّا، عندما نظر «بو عمير» في ساعته، كانت قد تجاوزَت منتصف الليل بساعة. دقَّ على المائدة دقاتٍ فَهِمها «أحمد»، فردَّ عليه بنفس الدقات. كانت الفرقة قد توقَّفت عن الغناء.

فهمس «أحمد»: هيَّا هذه فرصةٌ مناسبة للانصراف!

غادر الشياطين الملهى، وودَّعهم «مانسيني» حتى الباب، وهناك كانت سيارة أنيقة بيضاء في انتظارهم، هي سيارة «باولو». تقدَّم السائق منهم، وانحنى يُعلن أنه في انتظارهم لتوصيلهم إلى الفندق حسب أوامر السيد «باولو». ركب الشياطين، فانطلقت بهم السيارة في الليل الهادئ إلى حيث يقع «جراند أوتيل». وعندما وصلَت السيارة، انصرفوا مباشرةً، في حين كان «أحمد» يُعطي السائق بعض النقود، لكن السائق ابتسم وهو يشكر «أحمد»، ويُعلن أنه لا يستطيع أن يأخذ منهم نقودًا، ثم انصرفَت السيارة ... وظلَّ «أحمد» واقفًا يرقبها حتى اختفَت، وعندما انضمَّ إلى الشياطين في غرفة «بو عمير»، كانت هناك أسئلة كثيرة تفرض نفسها عليهم.

قال «مصباح»: أظنُّ أننا دخلنا مكانًا غريبًا؟!

قال «أحمد»: بدايةً إنني أقترح أن نُرسل رسالة إلى رقم «صفر»، نشرح له كلَّ التفاصيل التي حدثَت الليلة، خصوصًا تلك الدعوة التي تنتظرنا غدًا في ضيعة السيد «باولو».

علَت الدهشةُ أوجهَ الشياطين، وقال «بو عمير»: متى كانت هذه الدعوة؟

أجاب «أحمد»: عندما ذهبتُ إلى مكتبه، وأظن أنها دعوةٌ غير بريئة!

قالت «إلهام»: إذن فإن رسالةً إلى الزعيم تصبح ضرورية.

وبسرعة أحضر «بو عمير» جهازَ الإرسال الصغير، ثم أخذ «أحمد» يُرسل رسالةً شفرية إلى رقم «صفر»، يشرح له فيها كلَّ ما حدث، منذ إجراء البروفة في الملهى وحتى عودتهم إلى الفندق بسيارة «باولو»، كانت رسالة طويلة، وكان يقطعها ردود سريعة من رقم «صفر»، يقول: استمر، ثم ماذا؟ حتى انتهَت. ثم جاءت رسالةٌ سريعة من الزعيم ردًّا أوليًّا، يقول: «سوف يأتيكم الردُّ حالًا».

كان الشياطين في حاجة إلى احتساء شيء ساخن. قامت «إلهام» وطلبت شايًا للمجموعة، وعندما عادت، كان الشياطين يجلسون في حالة صمت. كان كلٌّ منهم غارقًا في أفكاره؛ فاليوم كان مشحونًا جدًّا، بجوار أنَّ توقعاتِهم فتحَت أمامهم طُرقًا كثيرة، مُثيرة

ومميزة. فجأة دقَّ جهاز الاستقبال، وكانت رسالة رقم «صفر» في الطريق، كانت رسالة طويلة هي الأخرى، ظلَّ «أحمد» يفك رموزها الشفرية، وعندما قرأها أمام الشياطين، ظهرَت الدهشة على وجوههم، ولم تستطع «إلهام» أن تصمت، فقالت: إذن نحن في الطريق الصحيح.

هَمَسَ «أحمد» مبتسمًا: لقد كنت متأكدًا أنَّ رقم «صفر» قد أعدَّ كلَّ شيء جيدًا، وأنَّ عملاءَه هنا في إيطاليا قد توصلوا إلى بداية الخيط!

وقف «أحمد» وهو يقول: إلى اللقاء غدًا؛ فأمامنا دعوةٌ هامة!

ضحك الشياطين وانصرفوا كلٌّ منهم إلى غرفته، فغدًا سوف يبدءون صراعًا آخر.

مفاجأة في ضيعة «باولو»!

في العاشرة تمامًا كانت سيارة «باولو» تقف أمام فندق «الجراند أوتيل». كانت سيارة طويلة ذات ستة مقاعد. نظر لها الشياطين في إعجاب. في نفس المكان كان السائق قد فتح أبوابها، وانحنى في احترامٍ شديد. ركب الشياطين، وبعد ساعةٍ كاملة، كانت السيارة تدخل منطقة حدائق رائعة. قال السائق: هذه حدائق السيد «باولو»!

تردد صوتُ طلقات رصاص في الفضاء، نظر الشياطين إلى بعضهم، فكر «أحمد» سريعًا: هل تكون رحلة صيد؟ نظر إلى السائق وابتسم في حين كانت السيارة تسير ببطء، ثم قال: هل السيد «باولو» من هواة الصيد.

ابتسم السائق وهو يردُّ: لا أظن ربما يكون بعض الضيوف!

كانت إجابةً لافتة للنظر. فكر «أحمد»: إذن هناك ضيوفٌ آخرون، ربما تكون حفلة نهارية!

توقَّفَت السيارة أمام مبنى أنيق تمامًا، أبيض اللون، وسط الخضرة الجميلة. قفز السائق بسرعة، وفتح الأبواب، فنزل الشياطين، ظهر «باولو» أمام المبنى الذي يُشبه قصرًا صغيرًا. كانت ابتسامة عريضة تغطِّي وجهه، وهتف قائلًا: أهلًا بالشياطين!

ضحك «أحمد» وهو يقول: ستانا جروب.

استقبلهم بترحابٍ شديد، وهو يقول: لقد أعددتُ لكم مفاجأة، أرجو أن تنال إعجابكم. ثم صحبهم إلى صالةٍ واسعة، مفروشة بعناية كاملة، قال وهو يقف عند الباب: العصير أولًا ... إنه عصيرٌ طازج، ومن مزارعي!

في ثوانٍ جاء العصير، ودار عليهم، ابتسم «باولو» وهو يقول: سوف أغيب عنكم دقائق.

ما إن انصرف، حتى قال «أحمد»: يجب أن نتحدث بلغة الشياطين. يبدو أننا أمام اختبار صعب.

قالت «إلهام»: إنني غير قادرة على استيعاب ما يدور حولنا، منذ دخلنا ملهى «إيطاليانا».

قال «بو عمير»: إنني أيضًا أعاني نفس الحالة. إنَّ الأمور تجري بطريقة سريعة!

ضحك «أحمد»: ولهذا فهي تُلائمنا تمامًا، ولا أظنُّ أنَّ هناك ما يُخيف، إنني أتوقع ظهور «ماتي» هنا، وأتوقع ظهور «مانسيني» أيضًا.

ظهرَت الدهشة على وجه الشياطين، فابتسم «أحمد» وقال: لا داعي للدهشة، إنْ هي إلا دقائق وسوف نرى!

فجأة ظهر «مانسيني» في الباب، فضحك «أحمد» وعلَت الدهشةُ وجهَ الشياطين. رحَّب «مانسيني» بهم ثم قال: إنني في خدمتكم دائمًا، فأنتم لا تعرفون كم هو معجبٌ بكم السيد «باولو»!

ثم دعاهم للانضمام إلى المجموعة، مشَوا بعض الوقت، كانت الحقول الخضراء الممتدة أمامهم تُعطي إحساسًا بالراحة، وكانت هناك خميلةٌ بديعة تتوسط الحقول، قال «مانسيني»: إنَّ الضيوف كلهم هناك!

فجأة ظهرت مجموعةٌ من الحمام الأبيض، وفي نفس الوقت انطلقَت طلقات الرصاص. نظر الشياطين إلى بعضهم، ولم يُعلِّق أحدهم بكلمة. كانت الحمامات تتساقط، ولم تُفلت منها سوى حمامة أو اثنتين. وصل الشياطين إلى الخميلة، وكانت مفاجأة، كانت هناك مجموعةٌ مختلفة من الناس ... وكان بينهم «ماتي»، ابتسم الشياطين؛ فقد تحقق ما توقَّعه «أحمد». تقدم «باولو» وهو يرفع يديه قائلًا: هؤلاء هم فرقة الشياطين.

ثم ضحك قائلًا: وهم شياطين فعلًا! ثم بدأ يقدمهم للمجموعة.

– السيد «بورو»، السيد «بيدو»، السيد «كارمي»، السيد «هان»، السيد «بيتر»، الآنسة «للي»، ثم أضاف: إنهم الفرقة الغنائية التي سوف تعمل في ملهانا منذ الليلة، والتي أتوقع أن تُثيرَ ضجةً في إيطاليا كلِّها!

جرَت بعضُ الأحاديث السريعة، ثم قال «باولو»: إننا نُجري مسابقةً في صيد الحمام، هل تُشاركوننا المسابقة؟

ابتسم «أحمد» وقال: يمكن أن أجرب!

اختار «أحمد» مسدسًا ضخمًا من نوع «برتا»، ثم أخذ يتفحصه بعناية. في نفس الوقت، كان بقية الشياطين يراقبون «باولو» و«مانسيني» و«ماتي»، الذين اهتموا بطريقة «أحمد» في فحص المسدس. نظر «أحمد» إليهم مُبتسمًا، وقال: إنني مستعدٌّ!

شرح لهم «باولو» طريقةَ إطلاق الحمام، واصطياده، ثم بدأت التجربة. كان انطلاق عشر حمامات، واحدة ثم اثنتين، ثم واحدة ثم ثلاث، ثم ثلاث أخريات، عندما أعطى «باولو» الإشارة، خرجَت أول حمامة، فأسقطها «أحمد»، ثم خرجَت اثنتان فأسقطهما، وهكذا حتى أسقط الحمامات العشر ... وصفق الجميع.

قال «باولو»: هذه مهارةٌ غير عادية، إذن عليك تجربة الهدف الصغير!

كان الهدف الصغير عبارة عن قطعة معدنية، تظهر ثم تختفي، ابتسم «أحمد» وقال: أتمنى أن أرى العزيز «ماتي» في هذه التجربة!

ابتسم «ماتي» وهو يقول: لا بأس، وإن كنتُ لستُ ماهرًا مثلك.

ثم أضاف: سوف ألعب على خمس قطع متتالية ... سريعة!

بدأت التجربة، تظهر قطعة معدنية صغيرة، ثم تختفي، وتَتْبعها القِطَع الباقية. نجح «ماتي» في إصابة الأهداف الخمسة، وصفَّق الحاضرون ... قال «باولو»: إذن هي منافسة بين اثنين من أبرع عازفي الجيتار. فلنرَ السيد «بورو»!

تقدَّم «أحمد» وأصاب الأهداف الخمسة، ثم قال: أفضِّل لعبة البندقية، لكن على هدف بعيد!

كان «أحمد» يُريد أن يؤكد شيئًا في ذهنه جاء في رسالة رقم «صفر»، فقال «باولو»: إذن لقد دخلتَ في ميدان «ماتي»، إن أحدًا لا يهزمه في التصويب بالبندقية عن بُعْد!

ابتسم «ماتي» وقال «أحمد»: الميدان موجود!

تقدَّم «ماتي» واختار بندقية معينة، ثم قال: سوف أُصيب خمسة أهداف متحركة!

بدأ التصويب، أصاب الأولى، والثانية، ثم أفلتت الثالثة والرابعة، وأصاب الأخيرة. تقدَّم «أحمد»، وببراعة أصاب الأهداف الخمسة. ارتفع التصفيق، وأقبل «باولو» يهنئ «أحمد» بحرارة ويقول: لقد حكمتَ على نفسك بالبقاء معي إلى الأبد!

ضحك «أحمد» وقال: هذا شرفٌ عظيم يا سيد «باولو»!

تقدم «ماتي» مبتسمًا وهو يقول: نُجري التصويب مرةً أخرى!

أُعيد التصويب. حقق «ماتي» أربعةً من خمسة، وحقق «أحمد» النقاط الخمس جميعًا. صاح «مانسي»: نحن لم نرَ بقية الشياطين!

تقدَّم الشياطين الواحد بعد الآخر، وحقق كلٌّ منهم الأهدافَ كلَّها، حتى إن «باولو» صاح مهللًا: لقد حققتُ أعظم صفقة في حياتي الآن، إنني أستطيع أن أقلب العالمَ كلَّه بهؤلاء الشياطين!

صاح واحدٌ من الضيوف: نحن لم نرَ الآنسة «للي» حتى الآن!

ابتسمَت «إلهام» وتقدَّمت ثم أمسكَت البندقية، في حين وقف الضيوف جميعًا ينظرون إليها في دهشة. وعندما أصابت أول الأهداف، صاحوا: هذا شيءٌ رائع!

وعندما أصابت الأهداف جميعًا، صاح أحد الضيوف: إنني أدفع مائة ألف ليرة للآنسة «للي»، إذا حققت هذه النتيجة مرةً أخرى!

قالت «إلهام»: شيكًا بمبلغ مائة ألف ليرة؟!

ضحك الشياطين وتقدَّمت «إلهام»، رفعَت البندقية، ثم بدأت التصويب على الأهداف المتحركة، واستطاعَت أن تُصيبَها جميعًا، وصاح أحد الموجودين: إن هذه أعجوبة!

ثم تقدَّم منها أحد الضيوف وهو يقول: آنستي «للي»، إنني سعيد بوجودك، وأرجو أن أدعوَكم في سهرة يوم السبت!

شكرَته «إلهام» وبدأ الضيوف يتعرفون، كلُّ مجموعة انهمكَت في حديث. وكان الحديث المشترك هو مفاجأة الآنسة «للي». اقترب أحد الضيوف من «أحمد»، ثم همس في أُذُنه بكلمة، جعلت الدهشة وربما الخوف أيضًا يظهر على وجهه، ثم قال الرجل: أقدِّم نفسي «سيمون بريتش»، يُسعدني أن أتعرَّف عليك!

كانَا يقفان وحدهما، ظلَّ «أحمد» ينظر إلى «سيمون» مشدوهًا؛ فهو لم يكن يتوقع أن يظهر هذا الرجل هنا. ابتسم سيمون وهو يقول: لا ينبغي أن تظل هكذا، حتى لا ينكشفَ وجودنا!

همس «أحمد»: ما زلتُ لا أستطيع التصديق!

ابتسم «سيمون» وقال: بل يجب أن تصدِّق ذلك، وأظنك سمعتَ كلمة السر!

نظر «أحمد» حوله، كان يفكر بسرعة: هل صحيح ما سمعه، وهل يطمئن إلى وجود هذا الرجل.

إن الشياطين يمكن أن يقعوا في خطر بلا حدود، ويمكن أن تكون نهايتهم نفسها. قال «سيمون» مرة أخرى: ينبغي أن ننضمَّ إلى الباقين حتى لا نلفتَ النظر!

ولم يتحرك «أحمد». قال «سيمون» مبتسمًا: هل يجب أن تصلك رسالة من رقم «صفر»؟

ظل «أحمد» ينظر إليه في جمود، بينما كان «مانسيني» يقول بصوتٍ عالٍ: لقد حان وقت الغداء.

وعندما تحركوا جميعًا إلى المبنى الرئيسي، كان «أحمد» لا يزال تحت وقْع المفاجأة.

الدخول إلى «عش النسر»!

عندما أخذ كلٌّ واحد من الضيوف مكانه حول المائدة المستديرة، كان الشياطين قد تفرَّقوا وجلس كلٌّ منهم في مكان، وجاء مكان «سيمون» في مواجهة «أحمد» تمامًا، كان يبتسم ابتسامةً هادئة، وهو يضع بعضَ الطعام أمامه. فكَّر «أحمد»: هل يُرسل إلى رقم «صفر» حتى يطمئن. انتظر لحظة، ثم وضع يده في جيبه، وأرسل رسالةً شفرية. كانت الرسالة تقول: «مَن هو «سيمون بريتش»؟» وبعد دقيقةٍ واحدة جاءه الردُّ، فعلَت وجهَه ابتسامةٌ هادئة، وربما سعيدة، ونظر إلى «سيمون». فجأة، دقَّ «سيمون» فوق حرف الطبق الذي أمامه دقَّاتٍ فهمها «أحمد»، ولفتَت نظر الشياطين، ولو أنَّ واحدًا منهم لم ينظر إليه. انتهى الغداء ... وتفرَّق الضيوف كلٌّ إلى مكان. لم يجتمع الشياطين معًا؛ ذهب «أحمد» إلى «ماتي»، وانهمكا في حديث حول الجيتار، وتفرَّق بقية الشياطين. في نفس الوقت، كان «سيمون» يقف مع «باولو»، وهما يتحدثان بحرارة. مرَّت ساعة ثم أعلن انتهاء اليوم، وعاد الشياطين إلى الجراند أوتيل. بعد وصولهم بدقيقة، جاءته رسالةٌ شفرية تقول رقم «صفر» يحيِّيكم، ويطلب الاستمرار، حتى لو طال الوقت!

ابتسم «أحمد» وهو ينقل للشياطين الرسالة، ثم قال في النهاية: إنها رسالةٌ من «سيمون بريتش»، عميل رقم «صفر» في «روما»!

ثم أضاف: لقد توصَّل العميل إلى بداية الخيط، وهو ما ننفذه الآن، وعلينا أن نستمر في عملنا في الملهى حتى النهاية.

في الليل، كانت فرقة «ستانا جروب» تعمل في ملهى «إيطاليانا»، ولم يشهد الملهى إقبالًا كما شهده الليلة، وبعدها طارَت شهرةُ «ستانا جروب» إلى إيطاليا كلها. وعندما عاد الشياطين إلى الفندق، كانت هناك رسالة من رقم «صفر»، تقول: «إن ملهى «إيطاليانا» هو المقرُّ الحقيقي لفرقة الاغتيالات، وإن التقارير التي وصلَته تؤكد أنَّ «باولو» هو رأس

الفرع الموجود في إيطاليا، وأنه يتخفَّى خلف ملكيته للملهى.» ويبقى أن يَصِل الشياطين إلى القاتل الحقيقي للسينيور «كلاتشي»، وأضافت الرسالة: «إنَّ المهمة لا تحتاج السرعة، بل إنه يمكن أن تستغرق بعض الوقت، غير أنَّ المهم هو كشف «باولو» ودوره، ومساعديه ...» هتفت «إلهام»: إذن فنحن في قلب المعركة!

قال «خالد» مبتسمًا: يا عزيزتي «لي»، إنَّ الزميل «بيدو» الذي يتحدث إليكِ الآن، يعرف يقينًا منذ البداية أننا دخلنا «عش النسر».

ثم ضحك وهو يضيف: غير أننا لن نخرج منه إلا والنسر في أيدينا.

ضحك الشياطين، وعلَّق «باسم»: «هان» الذي هو أنا، يحيِّيكم، ويُعلن استمتاعَه الكبير بهذه المغامرة الفريدة!

ظل الشياطين بعض الوقت يتضاحكون ثم في النهاية انصرف كلٌّ منهم إلى غرفته. استلقى «أحمد» على سريره، وشرد يفكر، أية مغامرة تلك التي يقومون بها؟ إنها مغامرة فريدة كما قال «باسم»، لكن متى يضع يده على القاتل الحقيقي لـ «كلاتشي».

مرَّ شهر، والشياطين يحققون نجاحًا، يومًا بعد يوم، كانت فرقة «ماتي» تعمل في أول الليل، وفرقة الشياطين تعمل في آخر الليل، ولم يكن الشياطين يفعلون شيئًا طوال النهار، سوى زيارة الأماكن الأثرية والمشهورة في إيطاليا، وحقَّق «أحمد» نجاحًا عظيمًا في كسب ثقة «باولو» ... فذات ليلة، طلب لقاء «باولو»، وعندما صَحِبه «مانسيني» إلى مكتب «باولو»، قال «أحمد» لـ «مانسيني»: يا سيد «مانسيني»، هل يحقق لي السيد «باولو» طلبًا ما؟

أبدى «مانسيني» دهشته وهو يقول: إنَّ السيد «باولو» سوف يكون سعيدًا في أن يحقق أيَّ طلب للشياطين!

ولم ينطق «أحمد» بالطلب، لكنه عندما أصبح هو و«باولو» وحدهما، طلب «أحمد» أن تنتقل الفرقة للإقامة في أحد المنازل، بدلًا من الفندق. فصاح «باولو» في سعادة: شيء مدهش، لقد كنتُ أفكر في هذه المسألة، لكني ترددتُ أن أعرضها عليكم!

ابتسم «أحمد» وقال: إن ذلك سوف يُسعد الفرقة كثيرًا، إلا إذا كان السيد «باولو» سوف يحدِّد عقد الفرقة بشهور قليلة.

صاح «باولو» في دهشة: إنَّ عقدكم مستمر، حتى تُعلنوا رغبتكم في عدم التعاون معي!

ثم فتح درج مكتبه وأخرج عقد الفرقة، وأمسك قلمًا كتَب به بعض الكلمات، ثم قدَّمه لـ «أحمد» ضاحكًا، وقائلًا: هذا شرطٌ جزائي أضفتُه للعقد. مَن يستغني عن الآخر يدفع مليون ليرة ...

أبدى «أحمد» دهشته وفرحته في نفس الوقت، وهو يقول: هذا مبلغٌ طيب.

ثم ضحك قائلًا: أرجو أن يُعلن السيد «باولو» استعداده للاستغناء عن الفرقة!

ضحك «باولو» طويلًا، ثم قال: بعد أن تنتهوا من العمل الليلة، سوف أقدِّم لكم المفاجأة! ثم أضاف وهو يبتسم: أنتم تعرفون مدى إعزازي لكم. إنني لا أُخفي عليك أنني أربح من ورائكم كثيرًا، وهذا سببٌ هامٌّ جدًّا يجعلني أتمسَّك بكم، بجوار أنني وجدت فيكم فريقًا رائعًا؛ فأنا لم أرَ في حياتي مجموعةً مترابطة مثلكم.

صمت قليلًا، ثم أضاف: وهذا ما يدفعني لأن يتسع مجالُ عملنا معًا. إنكم يمكن أن تربحوا الكثير والكثير إذا وضعنا أيديَنا في أيدي بعض، واتبعتم نصائحي ... إننا معًا يُمكن أن نحقق الكثير.

كان «أحمد» يُتابع كلماته، وقد رسم على وجهه ابتسامةً هادئة. قال «باولو»: إنني أفكر في تقديمكم في التليفزيون والسينما أيضًا. إن في رأسي مشاريعَ كثيرةً؛ فأنتم فرصة لا يجب أن تضيع. مرَّت دقيقةٌ قبل أن يقول: سوف يكون لنا أنت وأنا أحاديث أخرى، فقط إنني أنتظر الوقت المناسب.

ثم أضاف: وأنا أعرف أنك سوف تفهمني جيدًا.

ثم ابتسم وقال: الآن هيَّا إلى العمل، ودَعْني أدبِّر لكم مفاجآتي!

شكره «أحمد» بحرارة، ثم استأذن وانصرف. كانت كلمات «باولو» تُدير رأسَ «أحمد»؛ فقد شعر أن كلَّ الأمور سوف تنكشف أمامه دفعةً واحدة، فقط المسألة تحتاج لبعض الوقت كما قال رقم «صفر». عندما انتهى عمل الليلة، الذي حقق فيه الشياطين نجاحًا هائلًا ككل ليلة، ظهر «مانسيني» مبتسمًا كعادته دائمًا، وقال لـ «أحمد»: إن السيد «باولو» سوف يصحبكم بنفسه.

ابتسم «أحمد» بينما كان يفكر، هذه إذن مفاجأة «باولو»، إنه يتوقع الكثير، وهو يعطي «باولو» كل ما يفكر فيه. عندما خرجوا من الباب، كان «باولو» يجلس إلى عجلة القيادة في السيارة، ولم يكن السائق موجودًا، قال «باولو» مبتسمًا: سوف أقدِّم لكم المفاجأة بنفسي.

رَكِب الشياطين، وانطلقَت السيارة في شوارع «روما» الهادئة الآن. وعندما أصبحَت السيارة خارج المدينة، قال «باولو»: أظن أن المفاجأة سوف تُعجبكم!

بعد قليل، وصلَت السيارة إلى فيلَّا أنيقة وسط المزارع، ثم دخلَت من البوابة التي يقف أمامها حارسان. وعندما توقَّفَت أمام الفيلَّا ذاتها، قال: ما رأيكم، أليست مفاجأة!

نزل الشياطين وهم يرسمون الدهشة. فُتح باب الفيلا، وظهر حارسٌ جديد. دخلوا ومعهم «باولو»، كانت فيلًّا أنيقة جدًّا، مفروشة بذوق رفيع، وقال «باولو»: هذا هو مقرُّ إقامتكم، ما رأيكم؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إنها مفاجأة حقيقية، لم نكن نحلم بها.

قال «باولو»: يوجد طقمٌ من الخدم لتلبية طلباتكم مهما كانت!

قضى معهم بعض الوقت، ثم انصرف. ظهر رئيس الخدم مبتسمًا وهو يقول: اسمي «جلاكسو»، وأنا رئيس الخدم هنا، وأرجو أن أستطيع خدمتكم!

شكره «أحمد»، وسألت «إلهام»: أين غُرَف النوم؟

ابتسم «جلاسكو» وهو يُجيب: إنها في الطابق العلوي!

ثم شرح لهم نظام الحياة في الفيلا، وطلب أن يضعوا أي ترتيب يرونه، إذا كان هذا النظام لا يُريحهم، إلا أن «أحمد» شكره. أخذ الشياطين طريقَهم إلى الطابق العلوي، وبينما هم يصعدون السلالم، قال «أحمد» بلغة الشياطين: إن طريقة تفاهمنا سوف تكون بلغة الشياطين إذا كانت الأمور خاصة بنا؛ فأظن أن «باولو» قد وضعنا تحت الاختبار، وأظن أننا مراقَبون تمامًا. أخذ كلٌّ منهم طريقَه إلى غرفته. تمدَّد «أحمد» فوق سريره، وفكر: ما الذي يريده «باولو»؟ إن حديثه الليلة في المكتب كان حديثًا يرمي إلى شيء. وعندما نقلنا إلى هذه الفيلا، كان يريد أن يحقق شيئًا، لكنه أوقع نفسه في المصيدة، وأظن أننا سوف نستفيد من وجودنا هنا تمامًا.

بعد قليلٍ كان قد استغرق في النوم، ولم يستيقظ إلا متأخرًا؛ فالشياطين كلُّهم تأخروا في النوم؛ فقد كانوا يشعرون بالإجهاد، في نفس الوقت كانوا قد اطمأنوا أن مغامرتهم تمشي في طريق سليم، وأن «باولو» يحقق لهم نجاح المغامرة، دون أن يدريَ، ودون أن يبذلوا جهدًا كبيرًا.

عندما اجتمع الشياطين لتناول الإفطار، ابتسمَت «إلهام» وهي تقول: إنها مغامرةٌ رائعة، وكلما مرَّ يومٌ ازدادَت روعتُها.

قال «بو عمير» ضاحكًا: يا عزيزتي «لي» ... إنَّ حظنا رائعٌ جدًّا؛ لأننا وقعنا في يد السيد «باولو»، الذي يعرف إمكانياتنا جيدًا.

ظل الشياطين يتحدثون إلا «مصباح»؛ فقد ظلَّ صامتًا شاردًا. نظرَت له «إلهام»، وقالت: صديقُنا «كارمي» شاردٌ منذ جئنا للفطور!

نظر له «أحمد» وابتسم قائلًا: لعله ارتاح من الإقامة في الفندق، ولم يشعر بالراحة هنا.

كانوا يتحدثون بلغةٍ عادية، وظل «مصباح» ينظر إليهم بنفس شروده. قال «أحمد» بلغة الشياطين: هل هناك شيء يا عزيزي «مصباح»؟

تنهَّد «مصباح» لحظة، ثم ابتسم. فقالت «إلهام» ضاحكةً: أخيرًا، لقد ابتسم الجبل!

ضحك «باسم» وهو يقول بلغةٍ عادية: الصديق «كارمي» سوف يُطلق مفاجأة!

ابتسم «مصباح» مرةً أخرى، ثم قال بلغة الشياطين: إنها فعلًا مفاجأة، وإن كانت مفاجأة متوقعة.

نظروا له في اهتمام، فأضاف بنفس لغة الشياطين: إنَّ هناك عدساتٍ سرية تسجِّل كلَّ حركةٍ لنا.

ظهرَت الدهشة على وجوههم، وسأل «أحمد» بلغة الشياطين: هل اكتشفتَ شيئًا؟

ردَّ «مصباح»: نعم العدسة في العين السحرية للباب!

فجأة ضحك «أحمد»، وهو يقول: أنت رائع، وإن كنتُ قد سبقتُك واكتشفتُ وجودَها منذ دخولي الغرفة.

ضحك بقية الشياطين، وظلت المغامرة مستمرة.

هنـــداوي